العبودية على السنة ودوام المراقبة وعن تمام اهل البيت في جواب الوافد
المراقبة تورث المحاسبة فاذكر نظر الله اليك ولا تنس اطلاعه عليك اما
علمت ان الرب اليك ناظر وعليك في كل الاحوال قادر اما تعلم ان مولاك يراك
ويعلم سرك ونجواك ومنقلبك ومثواك كم تخاف من المخلوق وتستحي ولا
تخاف من الخالق ولا تستحي يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم والمحاسبة حفظ الانفاس وضبط الحواس ورعاية الاوقات وايثار
المهمات وسئل الواسطي اي الاعمال افضل قال مراعاة السر والمحاسبة في الظاهر
والمراقبة في الباطن وقد قيل لا تستقيم التوبة الا بثلاثة اشياء المراعاة والمحاسبة
والمراقبة وعلامة المراقبين ما حكي ان ابا محمد الجريري جاور مكة سنة
فلم ينم ولم يتكلم ولم يستند الى حائط او عمود وقيل جاور ابو بكر الكتاني ثلاثين
سنة ما زال فهاره وليله تحت ميزاب الكعبة يشتا وصيفا وعن الجنيد ما رأيت
احدا اعبد من السري اتت عليه ثمان وسبعون سنة ما روي مضطجعا الا في علة
الموت وبقي ابراهيم بن ادهم في طريق مكة بلا زاد ولا راحلة اثنى عشر سنة وقيل
ستة سنين يصلي في كل قدم ركعتين ليكون فرقا بين مشي على الاقدام وبين من
مشى على الهام وحج مسروق وما نام الا ساجدا وما فات سعيد بن المسيب
صلاة في جماعة اربعين سنة وكان بابراهيم الخواص علة من بطن فخرج ليلة
تسعين مرة ويتطهر في كل مرة ويصلي ركعتين حتى مات في وسط البركة في جامع الري
هؤلاء الابطال لا انت يا بطال يا هذا اعلم ان الراحة لا تنال بالراحة
ومعالي الامور لا تنال بالراحة فكيف ينال المجد والجسم وادع وكيف يحاز
الفضل والوفر وافر المحاسبي حقيقة المراقبة ثلاثة اشيا مراقبة الله
في طاعته بالعمل ومراقبة الله في معصيته بالترك ومراقبة الله في الهم والخواطر
ومراقبة القلب لله سبحانه اشد تعبا من مكابدة قيام الليل وصيام النهار وانفاق

المال

والسري وهو خال الجنيد كان من افضل الكبار ره

المال في سبيل الله بل من جميع العبادات البدنية وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **ذو النون** تعلمت من الشنور
خصلتين حسن السؤال وحسن المراقبة ومثل المراقبين تقريبا مثل رجل له
ضيعة وله فيها خصما كثيرة وكلهم حريص على اخراجه منها فانه عجز من اقامة صحبة
كان سبب الخروج من ضيعته وهو لا يجد منابذة الا فيها من كفاية المؤنة فهو ابدا
متيقظ من سقط الكلام لان كل واحد من الخصما مجتهد في الخصا فالمؤمن
صاحب المثل المضروب والضيعة الكافية هي الايمان والخصما جميع الجوارح
والقلب واللسان وكلها تريد اخراجه من ايمانه الذي به يرجوا جزيل ثواب الله
تعالى المحاسبي اعلم ان لليقين اول واخر فاوله الطمانينة واخره افراد الله
عز وجل بالكفاية لقوله تعالى اليس الله بكاف عبده وعند ذلك يحصل له
الاخلاص ويبعد عنه الريا ويتضمن معنى قوله قل الله ثم ذرهم وقد ورد لا يكمل
ايمان العبد حتى يكون الناس عنده كالاباعر وفي قوله تعالى حكاية عن ابراهيم يا ابت لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا اشارة الى هذا المعنى فائدة اعلم
ان علم اليقين للعلما وعين اليقين لخواص الاوليا وحق اليقين للانبيا وحقيقة
حق اليقين اختص به سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال امير المؤمنين
عليه السلام لو كشف لي الغطا ما ازددت يقينا وهذا يدل على غاية يقينه وقد قيل
ان هذا معراج امير المؤمنين وفي الجملة انواع المقامات والدرجات المائة والالف
كلها تابعة لليقين بل لا عبادة الا لصاحب اليقين وفي الزبور التقى رأس العبادة
واليقين والورع جناحان للعبادة وقد تقدمت الاشارة الى تفاضل علم الانبياء
ودرجاتهم ليست الا باليقين فاي علم او مقام افضل منه تذكير لله در قوم ساروا
في المراقبة واليقين والاستقامة والاحتياط طريقا ادق من الصراط فاحترقوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)